

الخصائص

وسدرة وقصة مؤنّثاتٍ - كما ترى - وأردت أن تكسّرَها صرت كأنك أردت تأنيث المؤنّث :
فاستحال بك الأمر إلى التذكير فقلت طُلّم وسدّر وقصاع وشِفَار . فتراجعت للإيغال في
التأنيث إلى لفظ التذكير . فعلى هذا النحو لو دعا داع أو حمل حامل على (تأنيث نحو)
قائمة ومسلمة لكان طريقه - على ما أرينا - أن نعيده إلى التذكير فنقول : قائم ومسلم .
هذا لو سوّغ مسوّغ تأنيث نحو قائمة وكريمة ونحو ذلك .
فإن قيل : فيلزم على هذا أن لو أريد تذكير المذكّر أن يؤنّث قيل : هذا تقرير فاسد
ووضع غير متقبّل . وذلك أن التذكير هو الأوّل والأصل . فليس لك التراجع عن الأصول لأنها
أوائل وليس تحت الأصل ما يرجع إليه . وليس كذلك التأنيث لأنه فرع على التذكير . وقد يكون
الأصل واحدا وفروعه متضعفة (ومتضعّدة) ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولا ثم تجد لها
فروعا ثم تجد لتلك الفروع فروعا صاعدة عنها ن نحو قولك : زَيْت فهو الأصل لأنه جوهر ثم (يشتقّ منه فرع) هو النبات وهو حَدَث ثم يشتقّ من النبات الفعل فتقول : زَيْت . فهذا
أصل وفرع وفرع فرع . فلذلك جاز تصوّر تأنيث المؤنث ولم يجر تصوّر تذكير المذكّر . نعم
ولو جاز تصوّر